

خُلُو الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأُمَّةِ
مُعَالَجَاتٌ جُذْرِيَّةٌ لِإِشْكَالِيَّةٍ مُتَّجِدَةٍ

عَلِيُّ الْحُسَيْنِيُّ



الأمانة العامة لعتبة الحسينية المقدسة فيلم الشؤون الدينية / شعبتنا البحوث والدراسات

الكتاب: خلو القرآن الكريم من أسماء الأئمة (عليه السلام)

معالجة جذرية لإشكالية متجددة

الناشر: شعبة البحوث والدراسات

إصدار: وحدة التأليف والكتابة

الطبعة: الأولى

المطبعة: دار الوارث

السنة: ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

الإخراج: الشيخ باسم العلي

تصميم الغلاف: وحدة التصميم



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ
الْبَصِيرِ، فَلَا عَيْنٌ مَنْ لَمْ يَرَهُ تَنْكِرُهُ، وَلَا قَلْبٌ مَنْ أَثْبَتَهُ يَبْصِرُهُ، وصلواته وسلامه على
رسوله الذي بعثه لإِنْجَازِ عِدَّتِهِ وَإِتْمَامِ نَبْوَتِهِ مَأْخُوداً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ مَشْهُورَةٌ سَمَائُهُ
كَرِيحاً مِيْلَادُهُ وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمئِذٍ مَلِكٌ مُتَفَرِّقَةٌ وَأَهْوَاءُ مُنْتَشِرَةٌ وَطَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ بَيْنَ مُشَبَّهِ
لِلَّهِ بِخَلْقِهِ أَوْ مُلْحَدٍ فِي اسْمِهِ أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ
مِنَ الْجَهَالَةِ، إِلَى أَنْ ارْتَحَلَ (صلى الله عليه وآله) مَخْلُفاً فِي أُمَّتِهِ مَا خَلَقَتْ الْأَنْبِيَاءُ فِي
أُمَّمِهَا إِذْ لَمْ يَتَرَكُوهُمْ هَمَلًا بَعِيرٍ طَرِيقٍ وَاضِحٍ وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ، وَعَلَى الْأَيْمَةِ الدُّعَاةَ،
وَالْقَادَةَ الْهَدَاةَ، وَالسَّادَةَ الْوَلَاةَ، وَالذَّادَةَ الْحَمَاةَ، وَأَهْلِي الذِّكْرِ، وَأُولِي الْأَمْرِ، وَبَقِيَّةَ اللَّهِ
وَخَيْرِيَّتِهِ، وَحَزْبِهِ وَعَيْبَةَ عِلْمِهِ، وَحُجَّتَهُ وَصِرَاطِهِ، وَنُورِهِ وَبَرْهَانِهِ:

علي بن أبي طالب المرتضى، والحسن بن علي المجتبي والحسين بن علي الشهيد
وعلي بن الحسين السجاد ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق وموسى
بن جعفر الكاظم وعلي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد وعلي بن محمد
الهادي والحسن بن علي العسكري والحجة القائم المهدي (صلوات الله عليهم
أجمعين).

أما بعد:

فإنّ من أبرز ما يميّز شيعة أهل البيت هو اعتقادهم بالإمامة الخاصة لأهل البيت (عليهم السلام)، بمفهومها المرتكز على أساس النص الإلهي عليهم والعصمة لهم والعلم الخاص بهم، وقد صوّبت سهام النقد والإشكال على هذا المعتقد، الأمر الذي استدعى من أعلام الشيعة التصدي لها ومواجهتها قديماً وحديثاً.

ولعلّ من أكثر الإشكالات رواجاً على هذه العقيدة هو: افتقارها لنصوص القرآن الكريم ورفدها بآياته المحكمة، كما يرى النافون لها. وتتأكد هذه الإثارة أكثر بملاحظة أنّ القرآن الكريم مصدر رئيس للتأصيل الديني والعقائدي من جهة، واعتبار الشيعة الإمامة أصلاً عقائدياً من جهة أخرى.

(٦) خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿ ﷺ ﴾

وقد أخذ هذا الاعتراض صورتين:

الأولى: الاعتراض على الإمامة بشكل عام؛ كمكان ومنصب إلهي على وزن النبوة والرسالة كما يراه الشيعة.

الثانية: الاعتراض على الإمامة الخاصة لأهل البيت (المنصَّبين في هذا الموقع الإلهي)، بعدم ورود أسمائهم في القرآن الكريم. وبصياغة أخرى أكثر وضوحاً: لماذا لم يُذكر أسماء الأئمة في القرآن؟!

يقول الدكتور السلفي ناصر القفاري :

(لندع جانب الروايات المختلف فيها ونحتكم إلى كتاب الله سبحانه عن طريق فهمه من خلال اللغة العربيّة. فالله سبحانه أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وقد اتفق أهل السنّة والشيعة على حدود العربيّة، واتفقوا على ما وضع لمفرداتها من المعاني، ومعنى هذا أنّ اللغة العربيّة يمكن أن تكون المرجع في الحكومة في هذا الأمر.

فهل نجد في كتاب الله ذكراً للأئمة الاثني عشر بأسمائهم، كما ذكر رسول الهدى صلى الله عليه وسلم باسمه ووصفه؛ لأنّ الإمام عندهم كالتّي، ومنكر الإمام كمنكر النبي أو أعظم.

وهل نجد لإمامة الاثني عشر ذكراً صريحاً في كتاب الله كما ذكرت أركان الإسلام صريحة واضحة في مواضع متفرقة من كتاب الله من غير حاجة لمعرفة أصلها إلى تأويل باطني أو روايات موضوعة، والإمامة عندهم أعظم أركان الإسلام؟!

خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ (٧)

فكيف لا تذكر ولا يشار إليها؟ أليس هذا دليلاً على أنّ مزاعم الإمامية في هذا الباب لا أصل لها؟ وحينئذ لابد من رفض هذه المزاعم لمناقضتها لكتاب الله.

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية في مناقشته لابن المطهر الحلبي إلى هذا المنهج فقال: "فإن تركوا الرواية رأساً أمكن أن تترك الرواية" (...)^(١).

والمهمة الأساسية لهذا البحث الإجابة على الاعتراض بصورته الثانية، إلا إننا لن نهمّل الإجابة عنه بصورته الأولى، ولو بشكل موجز.

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد / الجزء ٢ / صفحة ٧٠٥.

لمؤلفه: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري وتجدر الإشارة إلى أن أصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - وقد أحيزت هذه الرسالة مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبعها وتبادلها بين الجامعات.

(٨) خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿ ﷺ ﴾

الإمامة العامة في القرآن، الإمامة الإبراهيمية أنموذجاً

إن إحدى أهم الآيات التي تناولت الإمامة كمنصب إلهي ومقام رباني وبلفظ الإمامة ومعناها هي قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾^(١)، وبالرغم من وضوح دلالة هذا النص القرآني على المطلوب إلا إننا نلقت النظر إلى ما يلي مما له دور مهم في توضيح الاستدلال:

أولاً: إن "جاعلك" في الآية اسم فاعل عامل في "إماماً"، ومعلوم أن اسم الفاعل لا يعمل، إلا إذا كان للحال أو الاستقبال، وهذا الجعل قد حصل بعد الابتلاء وإتمام الكلمات لا قبله، وإلا فيكون الابتلاء زائداً لا معنى له.

إذن، فثمة منصب آخر أُعطي لإبراهيم (عليه السلام) بعد منصب النبوة والرسالة مغاير لهما وهو منصب (الإمامة)، كما سمّته الآية صريحاً.

ثانياً: إن هذا الخطاب من الله عز وجل لإبراهيم (عليه السلام) بنفسه يدل على أن إبراهيم كان نبياً، وإلا كيف خاطبه وكلمه وأوحى إليه، خصوصاً إذا التفتنا إلى أن أسلوب الخطاب لا يشعر لا من قريب ولا من بعيد أنه خطاب ابتدائي.

خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ (٩)

فالخطاب الابتدائي كقوله تعالى مخاطبا موسى مثلا: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

أو حينما خاطب نبينا (صلى الله عليه وآله): ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٢). فدل ذلك على أن إبراهيم (عليه السلام) كان نبياً قبل الخطاب بالآية مورد البحث.

ثالثاً: إبراهيم (عليه السلام) أعطي النبوة وهو فتى، ولهذا قال تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَئِي يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾^(٣).

والآية التي نصت على إمامته جاءت بعد الابتلاءات التي ابتلي بها وأتمها ونجح فيها. والتي أيضاً كان منها ذبح ابنه إسماعيل (عليهما السلام) الذي عبر عنه تعالى بقوله: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾^(٤).

وكوضعه في النار وغيرها.

(١) سورة القصص: ٣٠.

(٢) سورة العلق: ١.

(٣) سورة الأنبياء: ٦٠.

(٤) سورة الصافات: ١٠٦.

(١٠) خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾

رابعاً: إن إبراهيم (صلوات الله عليه) طلب هذا المنصب لذريته "قال ومن ذريتي"، الأمر الذي يدل على أنه كانت له ذرية، وإلا كيف يطلب لهم الإمامة وهم غير موجودين؟! فإن ثبوت شيء لشيء فرع ثبوت المثبت له، أو كما يقال: ثبت العرش ثم انقش. وهو قد أعطي الذرية بعد أن كبر وأصبح شيخاً، ولهذا قالت زوجته: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾^(١).

فجعله نبياً وهو نبي تحصيل للحاصل، وهو محال.

فإذن منصب الإمامة يغاير منصب النبوة تماماً، وليس المراد من الإمامة في الآية النبوة كما هو واضح لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد، وإلا كان من تحصيل الحاصل، فإن مدلول الآية حينئذٍ جعل إبراهيم النبي قبل الخطاب نبياً! قال العلامة الطباطبائي:

قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، يدل على أن هذه الإمامة الموهوبة إنما كانت بعد ابتلائه بما ابتلاه الله به من الامتحانات، وليست هذه إلا أنواع البلاء التي ابتلي (عليه السلام) بها في حياته، وقد نص القرآن على أن من أوضحها بلاء قضية ذبح إسماعيل، قال تعالى:

خُلُو الْقُرْآنِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأُمَّةِ ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ (١١)

(قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك" إلى أن قال: إن هذا لهو البلاء المبين)^(١).^(٢)

والقضية إنما وقعت في كبر إبراهيم، كما حكى الله تعالى عنه من قوله: "الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل، وإسحاق، إن ربي لسميع الدعاء"^(٣).

فإن قيل: إن إمامة إبراهيم (عليه السلام) مسبقة بالنبوة والرسالة وهما غير متوفرين في أئمة أهل البيت (عليهم السلام)!

قلنا: لا يقدح هذا في الاستدلال بعد أن أثبتت الآية منصباً مغايراً للنبوة والرسالة ولم تشر لا من قريب ولا من بعيد إلى اشتراط سبق النبوة على الإمامة في شخص الإمام، على إنَّ في قصة طالوت يكفي للجواب، فإنه إمام بعثه الله تعالى واصطفاه وزاده بسطة في العلم والجسم ولم يكن نبياً، يقول تعالى في هذا الشأن:

﴿ وَقَالَ هُمْ نَبِيهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَلَيْسَ إِنَّهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَخُذْ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٤).

(١) سورة الصافات: ١٠٦.

(٢) تفسير الميزان: ج ١، ص ٢٤٨.

(٣) سورة إبراهيم: ٤١.

(٤) سورة البقرة: ٢٤٧.

علاقة السنة القطعية بالقرآن

وبالعودة إلى الإشكال الأساس في هذا البحث (لماذا لم يذكر الأئمة في القرآن بأسمائهم؟)، نرى من اللازم قبل سرد أجوبته ومعالجته في هذا البحث أن نعرض لمقدمة تؤسس لأصل أصيل ومنهج قويم من شأنه الكشف عن أهم ركيزة مغلوطة بُني الإشكال عليها، حيث يفترض الاعتراض وجود فرق من جهة الحجية بين النصوص الوحيانية - القرآن والسنة القطعية - فهل يصح التفريق بين القرآن والسنة القطعية؟! هذا ما تعنى بالإجابة عنه هذه المقدمة المختصرة، على أن سنتقصر في المقدمة على ما يرتضيه المعارض المخالف للشيعي في العقيدة والمنهج.

فبعد إلقاء نظرة سريعة على آيات القرآن الكريم، والسنة الصحيحة وما نقله مخالفو الشيعة عن صحابة النبي (صلى الله عليه وآله) وهكذا ما سطره العلماء في مدوناتهم، سنصل إلى نتيجة حتمية مفادها: لا وجود لأي فرق من جهة المعنى والحجية بينهما فالكل وحي من الله تعالى.

أما القرآن الكريم فينادي بأعلى صوته باعتبار آياته متناً والسنة مفسرة ومبينة له، جاء ذلك في آيات عديدة منها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمْ

خُلُو الْقُرْآنِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأُمَّةِ ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ (١٣)

الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لُتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢).

ذلك إن ما فسره النبي (صلى الله عليه وآله) وبينه يجب الأخذ به على قاعدة:
﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٣)، وقد أوضح القرآن أيضاً
السر في ذلك قائلاً: ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٤)، ومن هنا صارت طاعته (صلى الله
عليه وآله) عين طاعة الله ومعصيته عين معصية الله: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ
اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (٥)، و﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ
ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (٦).

ولا خيار للمكلف أمام السنة سوى التسليم والانقياد ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا
مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ

(١) سورة النحل: ٦٤.

(٢) سورة النحل: ٤٤.

(٣) سورة الحشر: ٧.

(٤) سورة النجم: ٣.

(٥) سورة النساء: ٨٠.

(٦) سورة الأحزاب: ٣٦.

(١٤) خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾

وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿١﴾، وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).

وهذا ما تطابقت معه السنة حدو القذة بالقذة ففي الحديث الصحيح عنه (صلى الله عليه وآله): "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه.." (٣).

والحديث صحيح وصریح في اعتبار السنة مثل القرآن، وقد تعامل بعض الصحابة مع السنة على هذا الأساس أيضاً يهديك لذلك حديث ابن مسعود في البخاري مع أم يعقوب من بني أسد ففيه دلالة بل نص على أن السنة وحي بل قرآن، وسيأتي كاملاً في الأجوبة فلاحظ ثمة، وهكذا كانت كلمات علماء كبار علماء المخالفين قديماً وحديثاً:

فمن القدماء البرهاري المتوفى سنة (٣٢٩هـ) هـ، إذ يعتبر الإسلام هو السنة والسنة هي الإسلام قائلاً:

"اعلموا أن الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر" (٤).

(١) سورة الأحزاب: ٣٦.

(٢) سورة النساء: ٦٥.

(٣) مسند أحمد: ح ١٧٢١٣، وعلق عليه الأرنؤوط ١٤ ١٣٠١: إسناده صحيح.

(٤) كتاب شرح السنة، للبرهاري: ٣٥.

ويقول أيضاً: وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده، ويريد القرآن، فلا تشك أنه رجل قد احتوى على الزندقة، فقم من عنده.^(١)

ومن المعاصرين ناصر الدين الألباني في كتابه "منتهى الاماني" فقد أطلق عدة تصاريح في هذا الشأن نضعها كعناوين كما يلي:

- قال بعض السلف: السنة تقضي على الكتاب^(٢).

- وفي السياق ذاته وضع عنواناً أيضاً (ضلال المستغنين بالقرآن عن السنة)^(٣).

- وقال أيضاً: فحذار أيها المسلم! أن تحاول فهم القرآن مستقلاً عن السنة؛

فإنك لن تستطيع ذلك ولو كنت في اللغة سيبويه زمانك^(٤).

إلى هنا نكون قد انتهينا من المقدمة التأسيسية لنشرع بعرض الإجابات.

(١) شرح السنة: ١١٩، برقم: برقم: ١٣٥.

(٢) منزلة السنة في الإسلام: ص ١٢.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) صفة صلاة النبي: ج ٣، ص ٩٣٨.

(١٦) خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾

تفصيل الإجابات

بعد الانتهاء من المقدمة الموجزة نصرف عنان الكلام إلى أجوبة ذاك الاعتراض الموجه لشيعة أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) المعتقدين بولايتهم وامامتهم، وقد تنوّعت الإجابات التي قدمها علماء الإمامية قديماً وحديثاً على الاعتراض السالف، ويمكننا حصرها في نوعين رئيسين:

الأول: يعتبر الاعتراض غير وارد من أصله لورود اسم بعض الأئمة في القرآن وبالتحديد اسم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويقدم المتبنون لهذه الإجابة شواهد عديدة تثبت صحة إجابتهم كما يرون، نكتفي بعرض اثنين من تلكم الشواهد:

أ- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾^(١)، جاء هذا استجابة لدعاء إبراهيم (عليه السلام) الذي حكاه القرآن بقوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٢).

(١) سورة مريم: ٥٠.

(٢) سورة الشعراء: ٨٤.

خُلُو الْقُرْآنِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأُئِمَّةِ ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ (١٧)

ورد في مقدمة [كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر] بعد أن قرر

الاستدلال بهذه الآية ما نصه:

"... فيكون حاصل معنى الآية: أي ووهبنا لهم أي أعطينا لأجلهم وكرامتهم من

فضلنا علياً لساناً صادقاً، وجعلنا أي صيرنا لأجلهم علياً صادقاً، وإذا ثبت أن الآية

نص على علي بن أبي طالب بهذا التأويل فنقول: علي بن أبي طالب يدعي الإمامة

بعد رسول الله بلا فصل، وهو صادق في كل ما يقول..."^(١).

ب - الحروف المقطعة الواقعة في مفتتح سور القرآن الكريم، فإنها لو جمعت

وحذف منها المكرر صارت (صراط علي حق نمسكه).

قال الفيض الكاشاني:

" من الأسرار الغريبة في هذه المقطعات أنها تصير بعد التركيب وحذف المكررات

(علي صراط حق نمسكه أو صراط علي حق نمسكه)"^(٢).

(١) مقدمة كفاية الأثر: ص ٣٧. تنبيه: لم يرجح محقق الكتاب نسبة المقدمة التي ورد فيها هذا النص إلى الخزاز القمي.

(٢) تفسير الصافي: ج ١، ص ٦٩.

(١٨) خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾

النوع الثاني من الإجابات: مبني على الإقرار بعدم ورود أسماء الأئمة (عليهم السلام) في القرآن إلا إنها تسجل تحفظاتها على منطلقات الاعتراض وتعتبره متضمناً لفهم مغلوط لموقع السنة النبوية وتفكيك غير مبرر بين القرآن الكريم والسنة القطعية، وقد مر علينا أنهما صنوان، هذا هو النوع الثاني الذي تشترك فيه جميع الإجابات التالية:

خُلُو الْقُرْآنِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأُئِمَّةِ ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ (١٩)

الإجابة الأولى: جواب الأئمة (عليهم السلام) وهو إمام الأجوبة.

ليس مستغرباً على أهل البيت أن يكونوا أول من يتصدى للإجابة على هذا الإيراد وهم مَوْضِعَ الرَّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَهَيْطَ الْوَحْيِ، وَخُزْنَ الْعِلْمِ. فقد تعرّض أصحاب الأئمة لهذا التساؤل من قِبَلِ المخالفين لهم في العقيدة وقاموا بنقله لأهل البيت (عليهم السلام)، والأئمة بدورهم أجابوهم بإجابة كافية ووافية وصحيحة أبي بصير في الكافي أنموذج لذلك:

فعن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"، فقال: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين (عليهم السلام): فقلت له: إن الناس يقولون: فما له لم يسمّ علياً وأهل بيته (عليهم السلام) في كتاب الله عز وجل؟ قال: فقال: قولوا لهم: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نزلت عليه الصلاة ولم يسمّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسمّ لهم من كل أربعين درهماً درهم، حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزل الحج فلم يقل لهم: طوفوا أسبوعاً حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزلت: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" - ونزلت في علي والحسن والحسين - فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): في علي: من كنت مولاه، فعلي مولاه، وقال (صلى الله عليه وآله) أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، فإني سألت الله عز وجل أن لا يفرق بينهما حتى

(٢٠) خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾

يوردهما علي الحوض، فأعطاني ذلك وقال: لا تعلموهم فهم أعلم منكم، وقال: إنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة، فلو سكت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلم يبين من أهل بيته، لادعاهما آل فلان وآل فلان، لكن الله عز وجل أنزله في كتابة تصديقاً لنبيه (صلى الله عليه وآله) "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً" فكان علي والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام)، فأدخلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت الكساء في بيت أم سلمة، ثم قال: اللهم إن لكل نبي أهلاً وثقلاً وهؤلاء أهل بيتي وثقلي، فقالت أم سلمة: ألسنت من أهلك؟ فقال: إنك إلى خير ولكن هؤلاء أهلي وثقلي، فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كان علي أولى الناس بالناس لكثرة ما بلغ فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإقامته للناس وأخذه بيده، فلما مضى علي لم يكن يستطيع علي ولم يكن ليفعل أن يدخل محمد بن علي ولا العباس بن علي ولا واحداً من ولده إذلاً لقال الحسن والحسين: إن الله تبارك وتعالى أنزل فينا كما أنزل فيك فأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك وبلغ فينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما بلغ فيك وأذهب عنا الرجس كما أذهب عنك، فلما مضى علي (عليه السلام) كان الحسن (عليه السلام) أولى بها لكبره..."^(١).

(١) الكافي: ١ / ٤٢٤ / باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة (عليهم السلام) واحداً فواحداً / الحديث رقم ١ من الباب.

خصائص جواب الإمام الصادق (عليه السلام)

هنا نقف وقفه موجزة مع جواب الإمام الصادق (عليه السلام)، ولا بأس بالإشارة إلى بعض النقاط ذات الصلة بجوابه (عليه السلام):

أولاً: ولعلا يبقى لمعانِد حجة أو لمحِب شبهة نشير إلى أن الكليني روى هذا الحديث بسندين صحيحين كما ذكر المجلسي في المرآة^(١).

ثانياً: اشتمل جواب الإمام (عليه السلام) على ما يمكن اعتباره رداً بالنظير، وجواباً نقضياً تمثل بقوله (عليه السلام) (فقال: قولوا لهم....).

ثالثاً: استبطن أيضاً الإشارة إلى الحقيقة التي مر بيانها في المقدمة، وهي أن السنة مفسرة ومبينة لحقائق القرآن، وإن الإمامة ليست شذوذاً واستثناءً من هذه القاعدة، بل هي كسائر مفردات الدين التي أصل لها القرآن الكريم وفصلتها السنة، فهي كالصلاة والحج والصوم والزكاة و... الخ من هذه الجهة.

رابعاً: إن الرواية ليست بصدد تعداد وسرد أسماء الأئمة الاثني عشر، أو أسماء المعصومين الأربعة عشر بقدر ما هي في معرض التمثيل للإجابة على السؤال، لذا أشارت لبعض الأئمة (عليهم السلام)، يضاف إلى ذلك أن من ذكرتهم هم الموجودون فعلاً حين نزول الآيات التي وردت في الرواية.

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ٣، ص ٢١٣.

(٢٢) خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿ ﷺ ﴾

قال العلامة المجلسي:

(ولعل التخصيص بالثلاثة لكونهم موجودين عند نزول الآية^(١)....).

خامساً: لم تكتف الرواية برد الاعتراض نقضاً، وإنما راحت تعرض لبعض الأحاديث النبوية التي اتفق على روايتها المسلمون والدالة على إمامة أهل البيت (عليهم السلام)؛ كحديث الغدير وحديث الثقلين المتواترين.

سادساً: إن هذه الرواية تصلح أن تكون شاهداً ومؤيداً للنوع الثاني من الإجابات على الاعتراض، فإن ظاهرها إقرار سؤال أبي بصير: (إن الناس يقولون: فما له لم يسمّ علياً وأهل بيته (عليهم السلام) في كتاب الله عز وجل؟....) بعدم ورود اسم أمير المؤمنين في القرآن، وهكذا ظاهر جواب الإمام (عليه السلام) من أوله إلى آخره مبني على عدم ورود اسم كما هو واضح لمن قرأه.

(١) نفس المصدر.

خُلُو الْقُرْآنِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأُئِمَّةِ ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ (٢٣)

الإجابة الثانية: النقص باطراد الإشكال في العقائد.

إنّ هذا الاعتراض على عقيدة الشيعة في إمامة أهل البيت (عليهم السلام)، لو تمّ فإنه يطرد ويجرى في سائر العقائد فيقال: لماذا لم تُذكر سائر العقائد في القرآن الكريم، كقدم كلام الله وأسماء الأنبياء وعددهم وخلافة أبي بكر وصحبه للنبي (صلى الله عليه وآله) في الغار وخلافة عمر عند المخالفين للشيعة في العقيدة، سيما مع ذهاب طائفة كبيرة عن علماء العامة إلى تكفير منكر خلافة الشيخين.

وقد نص الألباني على إن جملة كبيرة من عقائد المسلمين لم يصرح بها في القرآن الكريم حيث يقول:

فأن قيل: فلماذا لم يجعل الله عز وجل جميع حجج الحق مكشوفة قاهرة لا تشبهه على أحد، فلا يبقى إلا مطيع يعلم هو وغيره أنه مطيع، وإلا عاص يعلم هو وغيره أنه عاص، ولا يتأتى له إنكار ولا اعتذار؟

قلت: لو كان كذلك لكان الناس مجبورين على اعتقاد الحق، فلا يستحقون عليه حمداً ولا كمالاً ولا ثواباً، ولكانوا مكرهين على الاعتراف كمن كان في مكان مظلم فزعم إن ذاك ليل وراهن على ذلك ففتحت الأبواب، فاذا الشمس في كبد السماء، ولكانوا قريباً من المكرهين على الطاعة من عمل وكف، لفوات كثير من الشبهات التي يتعلل بها من يضعف حبه للحق فيغالط بها الناس ونفسه أيضاً.

وقد علق الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة على هذا الموضوع بما لفظه:

(٢٤) خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾

(يريد الشيخ بالسؤال والجواب أن بين حكمة الله تعالى في ابتلاء الناس بالهوى والشبهات والشهوات ليحصل الجهاد والابتلاء ويحمد المجاهد ويؤجر، وإلا فوضوح الحق والباطل أمر لا خفاء به، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة).
وعلق أيضاً على كلام آخر ما لفظه: (الحق ان حجج الله تعالى التي سماها بينات هي مكشوفة واضحة لا خفاء بها وإنما تخفى على من في قلبه كن وفي أذنيه وقر وعلى بصره غشاوة من هواه وأخلاقه وما اعتاد).

وقال الألباني: لا أراه يخفى أن مرادي بالقضية المكشوفة القاهرة هو أن تكون بحيث لا تخفى هي ولا إفادتها اليقين على عاقل، حتى لو زعم زاعم إنه يجهلها، أو إنه يعتقد عدم دلالتها أو يرتاب فيها لقطع العقلاء بأنه إما مجنون الجنون المنافي للتكليف أو كاذب. ولا يخفى أنه ليس جميع الحجج الحق هكذا، ولكنها بينات البيان الذي تحصل به الهداية وتقوم به الحجة، ثم هي على ضربين، الضرب الأول الحجج التي توصل الإنسان إلى أن يتبين له أنه يجب عليه أن يكون مسلماً، الثاني ما بعد ذلك، فالأول حجج واضحة لكن من اتبع هوى قد يصد عن الحق، أو قصر في القيام بما قد بان أن عليه أن يقوم فقد يرتاب أو يجهل، والضرب الثاني على

خُلُو الْقُرْآنِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأُمَّةِ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ (٢٥)

درجات، منه ما في معنى الأول فيكفر المخطئ فيه، ومنه ما لا يكفر ولكنه يؤاخذ، ومنه ما يعذر، ومنه ما يؤجر أيضاً على اجتهاده^(١).

وهنا نقول: كلام الشيخين (الألباني ومحمد عبد الرزاق) واضح في مجيء جملة من العقائد بأدلة تحتاج إلى بحث ونظر وحياد وأن يجعل الإنسان هدفه من البحث فيها تحصيل الحق وإن خالف قومه وهواه.

وإليك شواهد ما أوجزناه في صدر الإجابة الثانية:

أ. (شواهد من كلام الألباني على عقائد لم تذكر في القرآن).

فقد ذكر الألباني في كتاب منتهى الأماني وهو يرد على القرآنيين طائفة كبيرة من العقائد المأخوذة من السنة ودون القرآن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١. نبوة آدم وغيره من الأنبياء.

٢. أفضلية النبي (صلى الله عليه وآله) على غيره.

٣. شفاعته (صلى الله عليه وآله) العظمى في المحشر.

٤. شفاعته (صلى الله عليه وآله) لأهل الكبائر من أمته.

٥. معجزاته (صلى الله عليه وآله) كلها ما عدا القرآن.

٥- صفاته (صلى الله عليه وآله)... الخ"، وهكذا راح الألباني يعدد العقائد

الإسلامية المستسقة من الأحاديث فحسب^(١).

(٢٦) خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾

ب. أما عن كفر منكر خلافة الشيخين:

١- ابن حجر الهيتمي المكي حيث قال: (فمذهب أبي حنيفة إن من أنكر خلافة الصديق أو عمر فهو كافر..)^(١).

٢. الطحاوي في حاشيته على مراقي الفلاح قال: (وإن أنكر خلافة الصديق كفر كمن أنكر الإسراء لا المعراج والحق في الفتح عمر بالصديق في هذا الحكم والحق في البرهان عثمان بهما أيضاً..)^(٢).

٣- وفي الفتاوى الهندية: (من أنكر امامة أبي بكر الصديق فهو كافر)^(٣).

بعد هذا النزر اليسير مما تناثر في صحفهم لنا سؤال نضعه برسم كل منصف:

اين امامة أبي بكر باسمه في القرآن ليكفر المسلمون غير المعتقدين بها؟!!

فإن قيل: إنها ليست من أصول الدين لتذكر في القرآن.

قلنا: فلم التكفير على إنكارها اذن؟

في الوقت الذي يحكم الشيعة بإسلام مخالفينهم مع قيام ما لا يحصى من الأدلة على إمامة أهل البيت (عليهم السلام)، وعدم امتلاك خصومهم إثارة من علم على خلافة الثلاثة! ﴿تَلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾^(٤).

يتلخص من جميع ما مر في هذا الجواب عن الاعتراض بما يلي:

(١) منتهى الأمانى بفوائد مصطلح الحديث، للمحدث الألباني: ص ١٠٦.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٣٨.

(٣) الحاشية على مراقي الفلاح: ٢٠٤.

(٤) الفتاوى الهندية: ٢ / ٢٦٤.

(٥) سورة النجم: ٢٢.

خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَام﴾ (٢٧)

ثمة عقائد - أصولاً وفروعاً - معلومة من الدين بالضرورة دليلها من خارج

القرآن، وقد مر عليك أمثلة منها.

الإجابة الثالثة: على خطى عبد الله بن مسعود!

يمكن أيضاً على غرار جواب الصحابي ابن مسعود لأم يعقوب الأسدية القول:

إن خلافة علي باسمه جاءت في القرآن.

والمقصود بإجابة ابن مسعود لأم يعقوب هو ما نقله البخاري عن ابن مسعود إنه قال يوماً: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَأَشْمَاتِ وَالْمَوْتَشِمَاتِ، وَالْمِتَمِّصَاتِ وَالْمِتَقَلِّجَاتِ، لِلْحُسْنِ الْمَعِيَّزَاتِ خَلَقَ اللَّهُ» فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ، فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَقَالَ: وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيَّنَّ اللَّوْحِينَ، فَمَا وَحَدَّثْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ، قَالَ: لَعِنَ كُنْتُ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتِ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١)؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قَالَ: فَاذْهَبِي فَاَنْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَانظُرَتْ، فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا، فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَامَعْتُهَا^(٢).

فعلی طريقة ابن مسعود هذه وبعد أن ثبت لدى المسلمين جميعاً أن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) نص على أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما سيأتيك شطراً منها، يمكننا أن نجيب وبضرس قاطع عن الإيراد: نعم لقد نص القرآن الكريم على إمامة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) باسمه وصفته.

(١) سورة الحشر: ٧.

(٢) البخاري: ج: ٤٥٠٧.

خُلُو الْقُرْآنِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأُئِمَّةِ ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ (٢٩)

الإجابة الرابعة: الإمامة العامة والخاصة في القرآن.

إن عقيدتنا بالإمامة على وزن عقيدتنا بالنبوة من جهة الوساطة بين الخلق وبين الخالق وعليه، فكما إن الحديث عن النبوة كأصل ديني ومقام إلهي ورد في القرآن دون ذكر أسماء الانبياء ولو بنسبة واحد بالمائة منهم ذلك إن عددهم (عليهم السلام) مائة وأربعة وعشرون ألف نبي، فكذا الحال لنظيرتها (أعني الإمامة)، فقد وردت كأصل ومنصب إلهي ومقام رباني، كما مرت علينا دون ذكر أسماء جميع الأئمة.

إذن، فلو خيلنا نحن والقرآن وسيرنا آياته لوجدناه يذكر النبوة والإمامة كمقامين ومنصبين وشأنين إلهيين دون ذكر أسماء اشخاص المنصبين، وهذا العرض القرآني للإمامة اتخذ شكلين في حقيقته:

أ- فتارة نجد القرآن يعرض للإمامة أو الخلافة العامة أو لائمة وخلفاء الله في أرضه قد سبقوا النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) وامثلة ذلك كثيرة، وشواهد القرآنية وفيرة هاك سطرًا منها:

١- ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ

وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١﴾. وقد سبقت الإشارة إليها.

(٣٠) خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾

٢- ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (١).

٣- ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (٢).

٤- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (٣).

٥- ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (٤).

ب - والشكل الاخر لعرض القرآن للإمامة يتمثل بالإمامة الخاصة لأهل البيت، وبسط القول فيها يحتاج منا عقد بحوث موسعة لا يسعها هذا الموجز، لذا سنقتصر هنا على موضع الحاجة للتذكير ليس غير، ولعلنا نوفق لبحثها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (١).

(١) سورة الأنبياء: ٧٣.

(٢) سورة السجدة: ٢٤.

(٣) سورة البقرة: ٣٠.

(٤) سورة ص: ٢٦.

وفيما يرتبط بوجه الاستدلال بهذه الآية على إمامة أهل البيت (صلوات الله عليه) سئل أبو محمد الفضل بن شاذان النيشابوري (رحمه الله) فقيل له: ما الدليل على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)؟ فقال: الدليل على ذلك من كتاب الله عز وجل، ومن سنة نبيه (صلى الله عليه وآله)، ومن إجماع المسلمين. فأما كتاب الله تبارك وتعالى فقولُه عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) فدعانا سبحانه إلى طاعة أولي الأمر كما دعانا إلى طاعة نفسه وطاعة رسوله، فاحتجنا إلى معرفة أولي الأمر كما وجبت علينا معرفة الله تعالى، ومعرفة الرسول (عليه وآله السلام)، فنظرنا في أقاويل الأمة فوجدناهم قد اختلفوا في أولي الأمر، وأجمعوا في الآية على ما يوجب كونها في علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال بعضهم: أولي الأمر هم أمراء السرايا، وقال بعضهم: هم العلماء. وقال بعضهم: هم القوام على الناس، والأمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر، وقال بعضهم: هم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ذريته (عليهم السلام)، فسألنا الفرقة الأولى فقلنا لهم: أليس علي بن أبي طالب (عليه السلام) من أمراء السرايا؟ فقالوا: بلى، فقلنا للثانية: ألم يكن (عليه السلام) من العلماء؟ قالوا: بلى، فقلنا للثالثة: أليس علي (عليه السلام) قد كان من القوام على الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ فقالوا: بلى، فصار أمير المؤمنين (عليه السلام) معيَّناً بالآية باتفاق الأمة واجتماعها، وتيقنا ذلك بإقرار المخالف لنا في الإمامة والموافق عليها، فوجب أن يكون إماما بهذه الآية لوجود الاتفاق على أنه معني بها، ولم يجب

(٣٢) خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾

العدول إلى غيره والاعتراف بإمامته لوجود الاختلاف في ذلك وعدم الاتفاق وما يقوم مقامه من البرهان... " (١).

٢- ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٢)، والآية صريحة في حصر الولاية في ثلاثة: الله تعالى، ورسوله، والذين آمنوا، بأقوى ادوات الحصر (إنما) وبالرغم من تواتر النقل بنزولها في أمير المؤمنين، وأنه المعني بقوله تعالى "الذين آمنوا" لكننا ننقل شهادتين لعالمين كبيرين من المخالفين:

الأول: قال الألوسي عنها "وغالبا الإخباريين على أنها نزلت في علي (كرم الله تعالى وجهه) .." (٣).

الثاني: وقال الاسيوطي بعد سرد سبب نزول آية الولاية في أمير المؤمنين: فهذه خمس طرق لنزول هذه الآية الكريمة في التصديق على السائل في المسجد يشد بعضها بعضا " (٤).

٣. ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥).

(١) بحار الأنوار: ج ٤، ص ٣٣٦.

(٢) سورة المائدة: ٥٥.

(٣) روح المعاني: ٣ / ٣٣٤.

(٤) الحاوي للفتاوي: ١ / ١٠٤.

(٥) سورة المائدة: ٣.

خُلُو الْقُرْآنِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأُئِمَّةِ ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ (٣٣)

وهذه هي الأخرى نزلت في ولاية أمير المؤمنين كما نُقل في أخبار العامة والخاصة، وحسبك ما رواه البغدادي في تاريخه:

".. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: مَنْ صَامَ يَوْمَ ثَمَانِ عَشْرَةَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ كُتِبَ لَهُ صِيَامُ سِتِّينَ شَهْرًا، وَهُوَ يَوْمُ غَدِيرِ حُمٍّ لَمَّا أَخَذَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: " أَلَسْتُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ؟"، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهُ"، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: بَخٍ بَخٍ لَكَ يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَمَوَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(١).

ويتلخص هذا الجواب فيما يلي:

الإمامة كالنبوة فكما ان الله لم ينص على أسماء الأنبياء لا جميعا ولا نصفهم ولا ربعهم ولا حتى واحد بالألف منهم كذلك الحال بالنسبة للإمامة نعم ذكر النبوة كأصل لكنه في المقابل ذكر الإمامة كأصل أيضاً، العامة منها والخاصة، فهما من هذه الجهة متكافئتان فما يقوله المعترض عن النبوة وأسماء الانبياء نقوله في الامامة وأسماء الأئمة.

الإجابة الخامسة: الإمامة الخاصة واسم علي في السنة تفسيراً وتطبيقاً للقرآن.

إن الدين عقائداً وأحكاماً أصولاً وفروعاً لا يمكن اقتصار استنباطها من القرآن المائل بين أيدينا فالوحي الواصل إلينا سواء أكان بعنوان "القرآن" ام بعنوان "السنة" يجب الأخذ به والعمل بموجبه لعدم الفرق بينهما من جهة المعنى كما مر في المقدمة. نعم، وحي السنة من النبي (صلى الله عليه وآله) لفظاً بخلاف القرآن فهو لفظاً ومعنى من الله تبارك وتعالى، وعلى هذا الأصل الأصيل والبناء الرصين يصبح من الإلحاد في الوحي التفرقة بينهما في الأخذ والعمل فيؤخذ بالقرآن مثلاً وتترك السنة، وعليه فلو بين لنا النبي (صلى الله عليه وآله) اسم الوصي صح لنا القول إن إمامته جاءت في القرآن بالبيان النبوي، وقد وقع ذلك فعلاً من النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، فأشار إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) بالوصاية في مناسبات وأحاديث شتى في عناوين نذكر منها للمثال لا الحصر:

١- حديث المنزلة والذي جاء بصيغ منها ما اشتمل على لفظ الخلافة ومعناها: (لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي في كل مؤمن).

وهو حديث صحيح، رواه كبار المحدثين وصححوه كالذهبي والحاكم^(١)، وكذلك حسنه الألباني^(٢).

(١) المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ / ١٤٣ / حديث رقم / ٤٦٥٢.

(٢) ظلال الجنة في تخريج السنة: حديث رقم / ١١٨٨.

خُلُو الْقُرْآنِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأُمَّةِ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ (٣٥)

والحقيقة أكثر من ذلك فإن أصل الحديث متواتر كما نص على ذلك السيوطي في قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة^(١).

٢ . وحديث الغدير المتواتر (من كنت مولاه فعلي مولاه...)

وقد نص على تواتره السيوطي أيضاً في قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة^(٢)، وحكم بتواتره الألباني أيضاً في السلسلة الصحيحة^(٣).

٣ . وحديث الثقلين المتواتر أيضاً، حكم بتواتره كل من:

أ. سامي أنور خليل جاهين المصري الشافعي قائلاً: " .. فحديث العترة بعد ثبوته من أكثر من ثلاثين طريقاً وعن سبعة من صحابة سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم)، وصحته التي لا مجال للتشكيك فيها يمكننا أن نقول إنه بلغ حد التواتر"^(٤).

ب . وأبو الفتوح التليدي أيضاً ونص عبارته:

" .. والحديث وارد عن جماعة يفوقون العشرين بل أصله متواتر.. " اهـ^(٥).

وغيرها من الأحاديث الصحيحة والمتواترة الدالة على إمامة أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وما عرضناه . على اختصاره وإجماله . يغني اللبيب.

(١) قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة: ص ٢٨١.

(٢) نفس المصدر السابق: ص ٢٧٧.

(٣) السلسلة الصحيحة: ٤/ ٣٣٠ / رقم الحديث / ١٧٥٠.

(٤) الزهرة العطرة في حديث العترة: ص ٦٩ - ٧٠.

(٥) الأنوار الباهرة بفضائل أهل البيت النبوي والذرية الطاهرة: ص ١٤.

(٣٦) خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾

الإجابة السادسة: ذكر الوصف أبلغ.

إنّ الإشكالية المزبورة تفترض أصلا مفاده إنّ الاسم دائما أوضح من الوصف، وهذا الأصل غير تام فإنّ الوصف قد يكون أبلغ من الاسم (العلم).

والسر في ذلك الاشتراك اللفظي الواقع في أسماء الأعلام من جهة وتضمنها - في الغالب - معنى الصفة من جهة أخرى ولهذا لم يعتبر النحاة أسماء الأعلام أعرف المعارف.

ولعله من هنا اكتفى القرآن الكريم بذكر أوصاف وعناوين لا تنطبق إلا على الأئمة ك ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١)، و ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

وقد أخرج البخاري عن ابن عباس إنه قال: " وَأَلُّ عِمْرَانَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَآلِ يَاسِينَ، وَآلِ مُحَمَّدٍ... " ^(٣) وغيرها من الآيات.

(١) سورة المائدة: ٥٥.

(٢) سورة آل عمران: ٣٣.

(٣) صحيح البخاري: ١٦٣/٤.

خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ (٣٧)

الإجابة السابعة: حفظا للقرآن الكريم.

إنَّ إحدى الوجوه المتصورة لحكمة خلو القرآن الكريم من أسماء الأئمة هو الحفاظ عليه وصيانة آياته الشريفة من سهام المنافقين، فيتهموا جبريل بالمحجر في حال اشتمال النص القرآني على أسماء الأئمة ويشيعوا ذلك بين الأمة، كما وقع فعلاً منهم اتهام النبي (صلى الله عليه وآله)، - الأعظم من جبريل نفسه - بالمحجر أو بغلبة الوجد عليه، في الحادثة المشهورة بـ (رزية الخميس) حين أراد ان يكتب للأئمة كتاباً يضمن لهم هدايتهم ويؤمنهم من الضلال.

عن ابن عباس أنه قال: يَوْمُ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ؟ ثُمَّ بَكَى حَتَّى خَضَبَ دَمْعُهُ الْخَضْبَاءَ، فَقَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ، فَقَالَ: «اِثْنُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»، فَتَنَازَعُوا، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ، فَقَالُوا: هَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، قَالَ: «دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ»...^(١).

وما ربما يقال في المقام من عدم إمكان تصور ذلك لتعهد الله تبارك وتعالى بحفظه وصيانتته صراحة بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢)، فغير وجيه بالمرّة بل أجنبي عن روح الإجابة السابعة، فإن مقصود الآية حفظه في الحقيقة والواقع لا

(١) صحيح البخاري: ٦٩/٤-٧٠.

(٢) سورة الحجر: ٩.

(٣٨) خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَام﴾

في أنظار سائر البشر طرا، وإلا فما معنى اتهام المخالفين للشيعة باعتقاد تحريف القرآن؟!

خُلُو الْقُرْآنِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأُمَّةِ ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ (٣٩)

الإجابة الثامنة: التصريح لا يحل المشكل دائماً.

إنَّ أكثرَ البشرِ على مرِّ التَّاريخِ كانوا في مواجهة الأنبياء والمصلحين، وها هو القرآن الكريم يخبر عن الأكثرية بأنهم:

لا يؤمنون، وأكثرهم الفاسقون، ولا يعقلون، ولا يعلمون، وللحق كارهون... الخ.
أفهل يمكن لعاقل يؤمن بالله تعالى ان يعزو سبب ذلك إلى تقصير أنبياء الله في إقامة الحجة أو إلى قصور في بياهم؟!!

حاشا لله

فأين الخلل اذن؟

إنَّ أهمَّ عاملٍ لإيمان الأقلية هو خضوعهم وتسليمهم للحق بعد وضوحه وعلى نقيض ذلك هو ما أدى بالأكثرية إلى معارضة انبياء الله وحججه، حيث الاستكبار وعدم البخوع والخضوع والانقياد للحق باختصار هو: المنهج الإبليسي ﴿وَإِذْ قُلْنَا

لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(١).

لذا فإنَّ مجرد تضمّن القرآن أسماء أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لا يحل المشكلة فكم من قضية للقرآن فيها رأي وللاخرين رأيٌ آخر مخالف، خذ لذلك الأمثلة التالية:

(١) سورة البقرة: ٣٤.

(٤٠) خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾

يورد القرآن اصل الإمامة فيذكرها بالنص "إماماً" كما في آية الإمامة الإبراهيمية، ومع ذلك تجد الآخرين لهم رأي آخر فيفسروا الإمامة هنا بالنبوة أو الرسالة وكأن الله تعالى لم يستعمل مفردتي النبوة والرسالة في كتابه الكريم أو غفل عن ذلك . نعوذ بالله!

قال محمد رشيد علي رضا في تفسير (إماماً) الواردة في الآية: *الإمامة هُنَا عِبَارَةٌ عَنِ الرِّسَالَةِ وَهِيَ لَا تُنَالُ بِكَسْبِ الْكَاسِبِ*^(١).
أيضاً يحكم بعضٌ بشركية الأسماء المشتملة على كلمة (عبد) المضافة لغير الله تعالى كـ (عبد الحسين، وعبد الرسول...والخ) مع استعمالها القرآني الصريح في قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾^(٢)، باعتبار لفظ العبد تعني الخادم.

يقول عبد الله الجبرين في سياق حديثه عن الشرك: "وأنواعه ثلاثة، الأول: اعتقاد شريك لله تعالى في الألوهية... ويدخل في هذا النوع من يسمي ولده أو يتسمى باسم يدل على التبعيد لغير الله تعالى"، كمن يتسمى بـ "عبد الرسول"، أو "عبد الحسين"، أو غير ذلك^(٣).

(١) تفسير المنار: ٣٧٤/١.

(٢) سورة النور: ٣٢.

(٣) تسهيل العقيدة الإسلامية: ١٦١.

خُلُو الْقُرْآنَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأُمَّةِ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ (٤١)

وكذا الحال بالنسبة لزواج المتعة فمع وروده صريحاً في القرآن الكريم: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾^(١)، إلا إنك تجد الأثرية لا تؤمن بمشروعيته اليوم تحت ذرائع واهية، هذا نزر يسير من الأمثلة ولو أردنا الاستقصاء لطلال بنا المقام.

ومما يشهد أيضاً على إن ذكر الأسماء لا يحل المشكلة هو تقيص غير صاحب الاسم وادعائه له وببائك شواهد مدعي المهديّة مع أن اسمه وأسم أبيه الشريف وردا في السنة.

ومن هنا يعتقد الشيعة ان إمامة الإمام لا تثبت بمجرد النص المشتمل على اسم الإمام، بل لا بد أن يرافق النص تعيين الإمام وتشخيصه من قبل من ثبتت إمامته جزماً، وقد وقع ذلك في أئمة اهل البيت (عليهم السلام) بدءاً بالنبي (صلى الله عليه وآله) ونصه وتشخيصه لأمير المؤمنين (عليه السلام) وتعيينه في واقعة الغدير حين رفع يده، وانتهاءً بالإمام العسكري مع الإمام المهدي (صلوات الله عليهم أجمعين). يقول الشيخ المفيد: واتفقت الإمامية على أن الإمامة لا تثبت مع عدم المعجز لصاحبها إلا بالنص على عينه^(٢).

(١) سورة النساء: ٢٤.
(٢) أوائل المقالات: ٤٠.

(٤٢) خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿ﷺ﴾

الإجابة التاسعة:

إنّ هذا الاعتراض سيرر إنكار مشركي مكة لنبوة النبي (صلى الله عليه وآله) لأن السور التي اشتملت على الآيات الناصّة على نبوته باسمه الشريف نزلت في المدينة، فحينئذ يصح للمشركين التبحر بمثل هذا الاعتراض لتبرير إنكارهم لنبوة الخاتم! فقد ذكر اسم النبي (صلى الله عليه وآله) في خمس آيات، بلفظ (أحمد) في آية وبلفظ (محمد) في أربع آيات.

الآية الأولى: في سورة آل عمران وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١). وسورة آل عمران مدنية^(٢).

الآية الثانية: في سورة الأحزاب وهي قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(٣). وسور الأحزاب مدنية أيضاً^(٤).

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) المكي والمدني، لعبد شفاعت رباني: ص ٦.

(٣) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٤) نفس المصدر: ص ٩.

خُلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَام﴾ (٤٣)

الآية الثالثة: في سورة محمد (صلى الله عليه وآله) وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾^(١). وسورة محمد (صلى الله عليه وآله) مدنية أيضاً^(٢).

الآية الرابعة: في سورة الفتح وهي قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(٣). وسورة الفتح مدنية^(٤).

الآية الخامسة والأخيرة: المشتملة على لفظ (أحمد) في سورة الصف وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^(٥). وسورة الصف مدنية^(٦).

فثبت مما تقدم أن جميع الآيات المشتملة على اسم النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) مدنية فلا وجود لأسمه المبارك في آيات القرآن الكريم التي نزلت في مكة، ولا يمكن لعاقل يحترم عقله أن يعطي المبرر للمشركين فيما لو أنكروا نبوته بدعوى عدم

(١) سورة محمد: ٢.
(٢) نفس المصدر: ص ١٠.
(٣) سورة الفتح: ٢٩.
(٤) نفس المصدر: ص ٢.
(٥) الصف: ٦.
(٦) نفس المصدر: ص ٦.

(٤٤) خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾

ورود اسم النبي (صلى الله عليه وآله) في الآيات والسور القرآنية النازلة آنذاك! ونفس الكلام يجري في عدم ذكر أسماء الأئمة (عليهم السلام) في القرآن.

بل أكثر من ذلك فان الاشكال إذا تم فانه يطرد في نبوة النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) وباقي الأنبياء (عليهم السلام) فللنصارى أن يستدلوا على بطلان نبوة النبي (صلى الله عليه وآله) بعدم وجود نص في انجيلهم - المعتمد عندهم - باسم النبي (صلى الله عليه وآله)، وكذا يصح استدلال اليهود على بطلان نبوة عيسى (عليه السلام) لعدم ورود اسم عيسى في توراتهم - المعتمدة عندهم - وهكذا باقي الأنبياء (عليهم السلام)!!

خُلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ (٤٥)

الإجابة العاشرة: في ذكر الأسماء تعريض للخطر.

ولعل أحد الأسباب الوجيية والمعقولة لخلو النص القرآني من ذكر أسماء الأئمة (عليهم السلام) هو الحفاظ على سلامتهم من القتل والتشريد والسجن والتعذيب والظلم.

فإذا كانت تبعات النص عليهم بأسمائهم وذكر فضائلهم في السنة الشريفة أن يكون (ما منهم إلا مقتول أو مسموم) فكيف إذا وصل الأمر إلى تلاوة أسمائهم آناء الليل وأطراف النهار؟! لعلّ الواحد منهم لا يحصل على ربع أو نصف المدة التي عاشها فعلاً قبل قتله!

ولعلكم شاهدتم قصة ذلك الشاب الذي اعترف تحت وقع التعذيب على اسم صديقه (صباح) فحسب دون أن يذكر حتى اسم أبيه فقام جلاوزة النظام الصدامي بإعدام أربعين شاباً يحمل اسم المطلوب (صباح)!

وفي قصة موسى (عليه السلام) مع فرعون ما يدلّك على ذلك.

(٤٦) خلو القرآن من أسماء الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾

الإجابة الحادية عشر: لنلايتهم الأئمة وشيعتهم بوضعها في القرآن.

وقد يكون أيضاً ذكر الأسماء سبباً لاتهم الأئمة (عليهم السلام) وشيعتهم بوضعها واختلافها، كما اتهموا أهل البيت بالشذوذ وابتداع المذاهب والانفراد بالفقه.

قال ابن خلدون: "وشذ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها وفقه انفردوا به، وبنوه على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح، وعلى قولهم بعصمة الأئمة ورفع الخلاف عن أقوالهم، وهي كلها أصول واهية" (١).

وكما اتهموا الشيعة بتحريف القرآن بإضافة (وآل محمد) على قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٢) مع إنَّ من جملة من نقلها البخاري في صحيحه عن ابن عباس كما مر.

(١) مقدمة ابن خلدون: ص ٢٥٦.

(٢) سورة آل عمران: ٣٣.

خُلُو الْقُرْآنِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأُئِمَّةِ ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ (٤٧)

الإجابة الثانية عشر: ختامه مسك.

إنَّ الشَّيْعَةَ فِي سَعَةِ مِنَ الْإِجَابَةِ عَلَى الْإِشْكَالِيَّةِ بِمَا مَرَّ إِذْ لَمْ أَنْ يَقْرَأُوا قَوْلَهُ تَعَالَى:

﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾^(١) و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنِّ

أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾^(٢).

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ.

(١) سورة الأنبياء: ٢٣.

(٢) سورة المائدة: ١٠١.

الخاتمة

إنّ هذا الكتاب قد أُعدَّ لعامة القراء الكرام الذين يطلبون الحقيقة، وقد عرضنا فيه عن الخوض في الأبحاث البعيدة عن حاجتهم، كبعض الأبحاث الجانبية التي لا تمت إلى هذا الموضوع بصلة وتجنبا ذكر العبارات المعقدة، والمواضيع التي اختلف فيها وتحتاج كتاباً مستقلاً، وأمثال ذلك.

وقد أوضحنا فيما تقدم أن الحكمة الإلهية قد اقتضت عدم ذكر أسماء الأئمة (عليهم السلام) في القرآن الكريم حفظاً له من التحريف والتغيير على يد الحاقدين، وإيكال تسميتهم والاشارة اليهم وتعيين مناصبهم إلى خاتم الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي هو عدل القرآن الكريم بمقتضى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١).

وهذه الحقيقة تقطع الطريق على من يدعي بطلان عقيدة الإمامة بسبب عدم وجود النص عليهم أو على بعضهم، وقد أثبتنا في طيات هذا البحث أن المدعي لعدم وجود النص لعدم ذكر أسمائهم صريحة . لو سلمت نيته . فإنه ضعيف الاطلاع

خُلُو الْقُرْآنِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأُئِمَّةِ ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ (٤٩)

جداً على أخبار أهل البيت وغير بصير بأحاديثهم (عليهم السلام) وهذه الوجوه المذكورة تمثل رداً كافياً عليه.

فيتبين أن هذه الشبهة ما هي إلا كسراب بقية يحسبها الضمآن ماءً.

والحمد لله أولاً وآخراً.

فهرست المواضيع

٣ المقدمة
٨ الإمامة العامة في القرآن، الإمامة الإبراهيمية أنموذجاً
١٢ علاقة السنة القطعية بالقرآن
١٦ تفصيل الإجابات
١٩ الإجابة الأولى: جواب الأئمة (عليهم السلام) وهو إمام الأجوية
٢١ خصائص جواب الإمام الصادق (عليه السلام)
٢٣ الإجابة الثانية: النقض باطراد الإشكال في العقائد
٢٨ الإجابة الثالثة: على خطى عبد الله بن مسعود
٢٩ الإجابة الرابعة: الإمامة العامة والخاصة في القرآن
٣٤ الإجابة الخامسة: الإمامة الخاصة واسم علي في السنة تفسيراً وتطبيقاً للقرآن
٣٦ الإجابة السادسة: ذكر الوصف أبلغ
٣٧ الإجابة السابعة: حفظاً للقرآن الكريم
٣٩ الإجابة الثامنة: التصريح لا يحل المشكل دائماً
٤٢ الإجابة التاسعة:
٤٥ الإجابة العاشرة: في ذكر الأسماء تعريض للخطر
٤٦ الإجابة الحادية عشر: لنلا يتهم الأئمة وشيعتهم بوضعها في القرآن
٤٧ الإجابة الثانية عشر: ختامه مسك
٤٨ الخاتمة
٥٠ فهرست المواضيع